

معنى مضاداً، كما منع «مالارميه» ترقيم النصوص الشعرية لأن إيقاعيتها تكفي؛ وهكذا اجتهد هذا الأخير في تجريد علامات الترقيم من طبيعتها عن طريق نقلات لا تحدد حافات المعنى، بل تمنح رسم شكل معين، يقول مالارميه في هذا الصدد: «... خذوا نصاً وضعوه جانباً ولا تتركوا إلا علامات الترقيم، إن هذه الأخيرة تعتبر مفضلة لأنها تمنح صورة النص واتساقه، في حين يبقى مدلوله جلياً بما فيه الكفاية حتى في غياب علامات الترقيم...»⁽¹⁷⁾.

أما بياضات النص فهي تسجل على مستوى الكتابة، تلك الفوارق التي تفصل، وتكون الكلمات على لوحة اللغة، هذه البياضات ليست لها حقيقة خاصة سوى حقيقة الكلمات نفسها، فهي تعتبر مقاطع، تمثل الكلمات أطرافها⁽¹⁸⁾.

3.3.2 - السطر:

رأينا كيف أن النبر وعلامات الترقيم يمكن أن ترصد إما من جهة كونها تفعل في إنتاج المعنى والإيقاعات، وإما من جهة خضوعها لمقتضيات الدلالة ومنحصرة في فضائها المستوي، وكذلك السطر في رأي ليوطار فهو من جهة يتصل بفعالية ومن جهة أخرى يتصل بكتابة، فنحن نشغل بالشكل الجيد للحروف وتنظيمها على الصفحة - وهذا هو موضوع انشغال الطباعيين والخطاطين - ولكن إنتاج الشكل الجيد يضعنا في تقاطع إلزامين متعارضين هما:

1 - إلزام الدلالة أو المعنى المقول.

2 - إلزام المعنى التشكيلي.

الإلزام الأول يقتضي درجة كبيرة من المقروئية (Lisibilité) في حين أن الإلزام الثاني يبحث عن مكانه في الطاقة الكامنة والمتراكمة والمعبر عنها في الشكل الخطي كما هو. ونحن إذا نجحنا في تقديم درجة كبيرة من المقروئية نكون قد فشلنا في منح معنى تشكيلي. والعكس صحيح، ولكن كيف يتم النجاح والفشل؟ يقول «ليوطار»:

«... يكون مقروءاً ما لا يوقف حركة العين، أي الذي يمنح مباشرة للتعرف... وعلى العكس من ذلك، حتى نتواصل مع طاقتوية السطر التشكيلية، يجب أن نتوقف عند الشكل، إذ بقدر ما يبرز الرسم هذه الطاقة الخاصة بقدر ما يسترعي الانتباه والانتظار والتوقف...»⁽¹⁹⁾.

هذا يعني أن استرسال العين في مسح المكتوب دون عوائق تستدعي الوقوف، لا يمكن أن يتم إلا إذا كانت الأشياء المرئية مانحة نفسها مباشرة لتعرف الناظر (مقروئية).

(17) المرجع نفسه، ص 215، عن: St. Mallarmé. Oeuvres complètes P (407).

(18) ج. ف. ليوطار، (1978)، ص 215.

(19) المرجع نفسه، ص 216.